مقابلة

غاصب المختار
jornalist.70@gmail.com

بعد الإتفاق الأميركي ـ الإيراني ماذا عن لبنان؟ منصور : إسرائيل ستماطل بالمفاوضات

أي خارطة جيوسياسية ترسم للبنان في مرحلة الصراعات وتبدل التحالفات الاقليمية والدولية، من الخليج الى الصين وباكستان، مرورا بأوروبا وروسيا والصين، في ظل مشروع الرئيس الاميركي دونالد ترامب في المنطقة، لا سيما إثر التحالف العسكري السعودي - الباكستاني الجديد كبديل من التحالف مع أميركا

ثلاث سنوات من الحروب، من إيران واليمن الى لبنان وسوريا، وصولا الى مشاركة مباشرة من الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل، تبدلت فيها خرائط وسياسات ونسجت تحالفات، ودخلت دول اقليمية وغربية على الصراع. لبنان نال الحصة الاكبر في تحمل اوزار هذه الحروب، مما بات يشكل مخاطر جمة على تكوينه وجغرافيته وسياساته واقتصاده. "الأمن العام" التقت وزير الخارجية الاسبق الدكتور عدنان منصور.

■ حصلت متغيرات اقليمية ودولية مهمة وخطيرة في السنتين الاخيرتين نتيجة الحرب بين اميركا واسرائيل وإيران وانتقالها الى لبنان وما نتج منها، كيف تقرأ هذه المتغيرات؟

□ لا شك في ان الحرب بين الولايات المتحدة وإيران واسرائيل تركت ظلالها على دول المنطقة ككل، على اعتبار ان الامن القومي للمنطقة لا يتجزأ وكل دولة فيها معنية بما يجري على الارض. هذه التطورات ستترك بلا شك ذيولها في المستقبل وتداعيتها الخطيرة، على اساس أن ما قامت به الولايات المتحدة من حرب على إيران بالتنسيق مع اسرائيل طبعا، الغاية منها جر إيران الى المفاوضات حول برنامجها النووي. لكن الولايات المتحدة لم تتمكن من جر إيران الى طاولة المفاوضات بعد مرور سنوات عدة. وكان البرنامج النووي الإيراني، هو المحطة الرئيسية لإسرائيل واميركا منذ انسحاب الرئيس ترامب من الاتفاق عام 2018، بعد مرور

وزير الخارجية الاسبق الدكتور عدنان منصور.

ثلاث سنوات على تطبيقه. مع وصول الرئيس ترامب مرة أخرى الى الرئاسة الأميركية، بدأ بتحريك الملف النووي بعد ضغط من اسرائيل، على اساس أن إيران تجاوزت الخطوط الحمر، وذهبت بعيدا في عملية تخصيب اليورانيوم حتى وصلت الى عتبة 60%. ارادت ادارة الرئيس ترامب أن تنهي هذا الموضوع بشكل كامل وتمنع إيران من تخصيب اليورانيوم. هذا الامر رفضته إيران واعتبرته جزءا لا يتجزأ من سياستها الوطنية، وحقها في الحصول على التخصيب السلمي لليورانيوم.

■ كيف كان تأثير هذه الحرب على المنطقة؟

□ ادخلت هذه الحرب المنطقة في متاهات وخلخلت الوضع بالكامل، كما اثرت على دول المنطقة مباشرة. لقد رأينا كيف ان العمليات العسكرية لم تقتصر على المساحة الجغرافية الإيرانية، بل امتدت الى القواعد العسكرية الاميركية المنتشرة في دول الخليج التي استهدفتها إيران، وهي كانت تقول قبل أي عملية عسكرية بأنها إذا تعرضت لعدوان ستقصف القواعد العسكرية. نحن اليوم في مرحلة جديدة هي مرحلة المفاوضات الناجمة عن مرحلة ما بعد وقف إطلاق النار، ولجوء إيران الى اغلاق مضيق هرمز وحصول الازمة الاقتصادية في دول العالم، اضافة الى التضخم الذي تشهده

دول كثيرة وارتفاع اسعار النفط. لا شك في ان الحرب على إيران تركت تداعياتها السياسية والمالية والاقتصادية على الساحة العالمية ككل.

■ بعد الاعلان عن اتفاق اميركي - ايراني شامل كل الجبهات ومنها لبنان، كيف ترى مسار الامور بعد اعلان اسرائيل رفضها الالتزام به وعدم الانسحاب من لبنان، وهل يمكن ان يتغير موقفها إذا مارست اميركا ضغطا فعالا؟

□ ان اصرار إيران خلال المفاوضات كان واضحا انه لا يمكن اجراء مذكرة اتفاق والتوقيع عليها قبل ان يشمل الاتفاق وقف إطلاق النار كل الجبهات في المنطقة، وهذا كان مبدأ ايرانيا لا مساومة فيه. حتى ان الوسيطين الباكستاني والقطري اقتنعا ايضا بهذا المنطق، على اساس انه كيف يمكن وقف إطلاق النار في كل جبهات المنطقة والجبهة مشتعلة في لبنان؟ لا سيما وان لبنان هو جزء من الامن القومي للمنطقة، ولا يمكن ان ينفصل عنها وأي تأثير سلبي عليه سيلحق اذى بالمنطقة، والعكس صحيح. لذلك كان هذا الاعلان عن الاتفاق مفيدا جدا للبنان، ويحقق ايضا نوعا من الاستقرار من حيث المبدأ. لكن ما هي نوايا اسرائيل مستقبلا، هل ستكتفي بوقف إطلاق النار، وتبقى على الارض كما هي الآن وتماطل في المفاوضات مع لبنان؟ ان وقف إطلاق النار بات محسوما على اساس انه إذا اعتدت اسرائيل على بيروت او في الجنوب، فهذا يعني ان إيران ستتنصل من المفاوضات اللاحقة التي ستجري حول الملف النووي، وهو الملف الاساس الذي تشعبت عنه الملفات الأخرى، مثل اغلاق مضيق هرمز والتعويض عن اضرار الحرب في ايران والمنطقة. إيران اشترطت عدم الذهاب الى المرحلة الثانية من المفاوضات، إذا لم تحترم مذكرة التفاهم نصا وروحا. ان الولايات المتحدة واسرائيل امام محك كبير، فماذا سيكون موقف واشنطن لو خرقت اسرائيل وقف إطلاق

> **الأمن القومي لدول المنطقة لا يتجزأ وكل دولة معنية بما يجري**

النار لسبب من الاسباب؟ هل ستلزم اسرائيل بالالتزام، أم ستغض النظر عنها وتعتبر ان ما تقوم به هو "دفاع عن النفس" كما قال ترامب؟

■ ما طبيعة المرحلة المقبلة بالنسبة الى لبنان بعد توقيع الاتفاق الأميركي - الإيراني؟

□ نحن الآن امام مرحلة جديدة من العلاقات الايرانية - الاميركية وايضا بالنسبة الى المنطقة ككل. هنا ستظهر نوايا اسرائيل حول ما إذا كانت ستتخلى عن الاراضي التي احتلتها في جنوب لبنان. انا شخصيا مقتنع بأن اسرائيل ستماطل كثيرا في التفاوض مع لبنان، كما حصل مع الفلسطينيين في اتفاقات اوسلو وغزة. اسرائيل لها اطماع واضحة معروفة، والسؤال مَن سيلزمها على الانسحاب من لبنان؟ انا لا اتصور ان الولايات المتحدة ستلزمها بالانسحاب، خاصة ان الاتفاق الأميركي - الإيراني لا ينص على انسحاب اسرائيل من لبنان بل على وقف إطلاق النار، لأن الانسحاب مرهون بقرارات الدولة اللبنانية. لذا سنكون امام مرحلة جديدة، غير مرحلة وقف إطلاق النار، هي مرحلة التفاوض حول إلزام اسرائيل على الانسحاب من لبنان، وهل ستلبي مطالب لبنان بالكامل ام ستراوغ وتناور وتبتز لأنها تعتبر نفسها أنها في موقع قوة، وليس هناك من جهة تستطيع أن تجبرها على الانسحاب غير الولايات المتحدة، فهل تفعلها واشنطن؟ لننتظر.

■ في ظل هذه التطورات والمتغيرات، اي خارطة جيوسياسية ترسم للبنان في مرحلة الصراعات والمتغيرات وتبدل التحالفات الاقليمية والعلاقات الدولية؟

□ في ظل هذه التطورات والمتغيرات التي تشهدها المنطقة، لا يمكن عزل لبنان عن الخارطة الجيوسياسية التي تتشكل، لأن لبنان، شئنا ام ابينا، جزء اساسي من هذه المنطقة، وأمنه القومي لا ◄

◄ يتجزأ عن الأمن القومي للمنطقة. كذلك فإن استقرار لبنان هو جزء من استقرار المنطقة، والصراعات والمتغيرات والتحالفات الاقليمية التي تجري لا يستطيع لبنان أن يعزل نفسه عنها. لذلك، لا بد من ايجاد صيغة سياسية متوازنة بتعاطي لبنان مع الدول المعنية في الاقليم وفي العالم. لبنان يتأثر بشكل مباشر من هذه الاوضاع، وما يجري على الارض من اعتداءات اسرائيلية متواصلة يدفع الى البحث عن حل لهذا العدوان ووقفه عن طريق تواصل لبنان، ليس فقط مع جهة غربية واحدة بل مع جهات دولية أخرى، بحيث لا يمكن أن يعزل نفسه عن دول ويتعاطى مع دول أخرى. ما يجري في إيران له تأثير كبير على لبنان، وقد وجدنا كيف أن طهران تركز في المفاوضات الاخيرة على أن يشمل وقف إطلاق النار المنطقة كلها، بما فيها لبنان. لا يمكن أن تقبل إيران بأي حل من دون أن يكون هناك وقف دائم لإطلاق النار في لبنان. هذا الامر يعطي دفعا للبنان، لذا عليه ان يتلقف هذه المبادرة الايرانية من دون أن يدخل في الحساسيات، وعليه أن يتجاوز الحساسيات الماضية لأن لبنان الذاهب الى المفاوضات يجب أن يستند الى أوراق قوة. عندما نرى ان هناك من يقف الى جانبه لوقف إطلاق النار بشكل شامل وكامل، عليه أن يأخذ هذا الامر باهتمام وليس بتجاهل، فلا أحد يفاوض بالنيابة عن لبنان، لكن اوراقه في الوقت الحاضر ضعيفة خلال المفاوضات. لذا عليه أن يدعم مفاوضاته بأوراق قوة الموقف الايراني الذي يساعده في عملية وقف إطلاق النار من خلال مفاوضات ايران مع الولايات المتحدة، وهذا بند اساسي لكي يتم الاتفاق على وقف اطلاق النار بشكل نهائي.

■ ماذا تتوقع من نتائج الحرب بعد توقفها، اتفاق أمني مع اسرائيل ام عودة الى اتفاق الهدنة مع تعديلات؟

"لا بد من ايجاد صيغة سياسية متوازنة بتعاطي لبنان مع الدول المعنية بالمنطقة"

□ انا شخصيا لا اتصور بأن ينجم عن المفاوضات تحقيق ما يريده منها لبنان، فهناك نقاط لا يمكن التراجع عنها او المساومة عليها بأي شكل من الاشكال. لبنان يريد وقفا كاملا لإطلاق النار وانسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة، وبعد ذلك وقف العمليات العدائية بين الطرفين. لا مانع ان تكون هناك ضمانات دولية لاتفاق أمني يراقب وقف إطلاق النار الدائم، لكن هل اسرائيل لديها النية فعلا لوقف إطلاق النار والانسحاب من الاراضي اللبنانية المحتلة، من دون ان يكون لها شروط تعجيزية واخذ لبنان الى مواقع يصعب عليه الدخول فيها؟ المسألة اننا في مفاوضات أمنية وليس في مفاوضات سياسية. المفاوضات الامنية تهدف في الدرجة الاولى الى وقف إطلاق النار وانسحاب اسرائيل الى خط الهدنة الذي كان قائما عام 1949، ثم وقف العمليات العسكرية بين الجانبين اللبناني والإسرائيلي، عندئذ يمكن تحقيق الاستقرار والسلام. ولدعم هذا الاتفاق يمكن ان تكون هناك ضمانات من دول عدة وليس من دولة واحدة، لكي يكون هذا الاتفاق دائما ولا رجعة عنه.

■ كيف ترى دور لبنان في هذه الخارطة مستقبلا؟ هل يعود الى دوره النشط إقليميا، أو يبقى على الهامش أم يلتحق بالمسار الذي تقرره الدول العربية مجتمعة؟

□ إذا ما تحقق وقف إطلاق النار وانسحبت اسرائيل وتحقق الامن والاستقرار، يستطيع لبنان أن ينهض من جديد ولديه الامكانات الكبيرة، فشعبه شعب نشط يستطيع أن يتجاوز كل الاضرار التي لحقت به. علما انه جزء من العالم العربي وعضو في جامعة الدول العربية، وقد اعتاد دائما أن يكون ضمن المجموعة العربية فاعلا، ودولة تريد ان تقيم أفضل العلاقات مع الدول العربية الشقيقة من دون تشنج او حساسيات. لذلك نعول كثيرا في المستقبل على الدول العربية الشقيقة لإعادة بناء لبنان وتحصينه من أي خطر قد يتعرض له مستقبلا. فلا اتصور انه سيكون ضعيفا في المستقبل، كونه يستطيع اعادة بناء بلده من جديد وله تجارب عديدة في الماضي استطاع ان يتجاوزها.

■ كيف ترى مستقبل الكيان الاسرائيلي وخطره على لبنان بعد هذه المتغيرات؟

□ لا اعتقد ان اسرائيل ستنعم بالسلام والاستقرار طالما ان هناك تهديدا من جانبها للبنان ودول المنطقة. السلام لا يتحقق في ظل الاحتلال والاستقرار لا يتحقق في ظل العدوان، لذا على اسرائيل ان تتوقف عن اعتداءاتها وتهديداتها، خاصة أن لبنان بلد صغير وموازنته العسكرية لا تضاهي الموازنة العسكرية الاسرائيلية التي تصل الى نحو 45 مليار دولار في السنة. لبنان بلد مسالم وليس بلدا عدوانيا ولا تطلعات لديه لاحتلال أو توسع، على عكس اسرائيل التي تتطلع دائما الى التوسع وتحقيق ما تسميه الخارطة التوراتية الممتدة من النيل الى الفرات. لذلك، لن تنعم بالأمن والسلام والاستقرار، طالما أن اهدافها عسكرية وامنية. وقد قالها نتنياهو أكثر من مرة، انه في "الشرق الاوسط يتقدم الأمن على السلام". الأمن هو الذي تريده اسرائيل قبل السلام وفرض الامر الواقع على لبنان، وهذا لا يمكن أن يمر لأن استمرار الاحتلال لن يوفر السلام ولن يوفر الاستقرار لا للبنان ولا لإسرائيل.